المكتبة
الحديثة
للأطفال

محمد عطية الإبراشي







# الكلب الوفي

## وقصص أخرى



دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الإبراشى

# الكلب الوفى

وقصص أخرى



دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

# الكَلْبُ الوَفِىّ

بقلم

**محمد عطية الابراشى**

عميد مفتشى اللغة العربية سابقاً

الطبعة الخامسة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف — ١١١٩ كورنيش النيل — القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسَلين ، سيدنا محمد وعلى آلِه وصحبه أجمعين . ( وبعدُ ) ؛ فيسرُّنى أن أقدمَ لأولادِنا : ( المكتبة الحديثة للأطفال ) وهى صفوةٌ من القصص الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم

وحِرْصًا منى على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياة الكاملة ، فى صورة ملائمة للطفولة ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصى فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعة ألوانًا من القِصَص الخيالية ، والواقعيةِ ، الاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصة حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها ، وحرصها على المثُل العليا فى النواحِي الخلقيةِ والاجتماعيةِ والعاطفية : فيمضيَ إلى نهايتها ، ويتنقلَ من هذه إلى تلك حتى ينتهيَ منها مشتاقًا إلى مُعاودةِ قراءتِها .

وقد راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صعُب ، ووضَّحتُ بعضَ القصصِ بصورٍ واضحةٍ ؛ لتكونَ عونًا على فهم هذه القصص ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقّةَ الملاحظة ، وجَمالَ الذوق .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذه المجموعة المنتقاة خيرَ ما يُهدُونَ إلى أبنائهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل ، وتنمِّى خيالَهُ ، وتسمُو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربِّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لذةً وسروراً يشعر بهما الكبارُ أنفسُهم حين يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبة » قد قمتُ بواجبي نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والوطنِ العربىِّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

## القصة الأُولى

## الكلبُ الوفِىُّ

فى يَومٍ مِنَ الْأَيامِ دَخَلَ كَلبٌ غَريبٌ بَيتاً مِن الْبُيوتِ ، وَلَم يَعِرفْ أَحَدٌ مِن أَصحابِ الْبَيْتِ الْمَكانَ الَّذى أَتَى مِنْهُ الْكَلْبُ . وَمَشَى حَتَّى وَصَلَ إِلَى حُجرَةٍ مُتَّصِلَةٍ بالمَطبَخِ ، فَرَأَتْهُ صاحِبَةُ الْبَيتِ، وَهِىَ تَكِوى الْمَلابِسَ عَلَى مِنضَدَةٍ ، وَقَد رَفَعَ رِجلَهُ الْأَمامِيَّةَ ، وَسارَ عَلَى ثَلاثِ أَرْجلٍ، وَهُوَ يَعرُجُ ، ويَمِشى مِشْيَةَ الْأَعرَجِ.

وَقَد رَأَتهُ أُميمَةُ بِنتُ صاحِبَةِ الْبَيتِ ، وَهُوَ يَدخُلُ الْبَيتَ ، وَكانَت جالِسَةً عَلَى كُرسِيِّها ، تَلعَبُ بِعروسِها الْجميلَةِ ، وَقَد حَمَلَتْها عَلَى يَدِها الْيُسْرَى .

وَرَآهُ مِن بَعدِها أَخوها حُسامٌ ، وَهُوَ يَعرُجُ بِرِجلِهِ ، وَيَمشِى عَلَى ثَلاثِ أَرجُلٍ . فَمَشَيا وَراءَهُ حَتَّى وَصَلَ الْكَلبُ إِلَى أُمِّهِمَا . فَقالَت أُمَيمةُ : اُنظُرى يا أُمِّى إِلَى هٰذا الْكَلبِ الْمِسكينِ . إِنَّهُ يَمشِى عَلَى ثَلاثِ أَرجُلٍ .

فَنَظَرَت الْأُمُّ إِلَى الْكَلبِ ، فَرَأَتْهُ مِسكيناً لا يَستَطيعُ أَن يَضَعَ رِجلَهُ الرَّابِعَةَ عَلَى الْأَرضِ ، وَنَظَر إِلَيهَا نَظْرَةً كَأَنَّهُ يَقولُ لَها : أَرجُو أَن تُنقِذينى مِنَ الْأَلَمِ الَّذى أُحِسُّ بِهِ ، وأَتَأَلَّمُ مِنهُ ، أَيَّتُها السَّيِّدَةُ الشَّفيقَةُ .

نَظَرَت الْأُمُّ إِلَيهِ ، وَلَم تَعلَم السَّبَبَ فى عَرَجِهِ ، وَرَفْعِ رِجلِه ، وَمَشْيِهِ عَلَى ثَلاثِ أَرجُلٍ ، وَلَم تَلْحَظْ أَن هُناكَ شَوكَةً كَبيرَةً فى رِجلِهِ الْأَمامِيَّةِ ، قد آلَمَتْهُ أَلَماً



الكلب الغريب يدخل وأميمة جالسة تلعب بعروستها

شَديدًا ، حَتَّى صَعُبَ عَلَيهِ الْمَشىُ فوقَها .

وَقَد سَأَلَ حُسامٌ أُمَّهُ : هَلْ أَطرُدُ هٰذا الكَلبَ الْغَريبَ مِنْ هُنا يا أُمِّى ؟ هَل تَسمَحينَ لِى بِإِخراجِهِ مِن هُنَا ؟ إِن فى أَقدامِهِ طِيناً وَبَلاطُ الْمَطبَخِ نَظيفٌ ، وَسَيَتَّسِخُ بِأَقدامِهِ الْقَذِرَةِ .

فَأَجابَتْهُ أُمُّهُ : يَجِبُ أَلاَّ تُفَكِّرَ الْآنَ فى بَلاطِ الْمَطبَخِ وَنَظافَتِهِ ياحُسامُ . ولٰكِن يَجِبُ أَن تُفَكِّرَ فى مَعرفَةِ السَّبَبِ فى رَفْعِ رجلِهِ وَعَرَجِهِ ، وَتَعمَلَ عَلَى إِنقاذِهِ لا طَرْدِهِ . إِنِّى أَظُنُّ أَنَّهُ يَشكُو أَلَماً فى رِجلِهِ ، وَيَحتاجُ إِلَى المُساعَدَةِ. مِسكينٌ أَيُّها الْكَلبُ الْغَريبُ! اُنظُرْ يا حُسامُ ! إِنَّه يَرفَعُ رجلَهُ الْأَمامِيَّةَ . لِماذَا ؟ أَظُنُّ أَنَّها مجرُوحَةٌ ، أَو أَنَّ فِيها شَوْكَةً أَو مِسمارًا . ثُمَّ نادَتِ الْكَلبَ ، وَقالَت لَهُ : تَعالَ هُنَا ؛ تَعالَ

وَلا تَخَفْ أَيُّها الْكَلبُ الْمِسكينُ ! تَعالَ ، وَأَرِنِى رِجلَكَ ؛ لِأَرَى ما فِيها ، وَأَعرِفَ ما حَدَثَ لَكَ .

فتَقَدَّمَ الكَلبُ إلَى السَّيِّدَةِ ، وَسارَ بِاحتِراسٍ وَتَرتيبٍ ؛ حَتَّى لا يُوَسِّخَ شَيئاً مِنْ أَرضِيَّةِ الْمَطبَخِ . وَخَطَا نَحوَ السَّيِّدَةِ الشَّفيقَةِ ، وَذَهَبَ إِلَيْها مُباشَرَةً وَهُوَ يَتَأَوَّهُ مِنَ الْأَلَمِ ، وَيَمشِى عَلَى ثَلاثِ أَرجُلٍ ، وَوَقَفَ أَمامَها لِتُعالِجَهُ ، وَتُزيلَ مايُحِسُّ بِهِ مِنَ الْأَلَمِ .

وَكانَ حُسامٌ يَخافُ الْكِلابَ ، وَيَبتَعِدُ عَنها ، وَلا يَقرُبُ مِنهَا ، وَلا يُحِبُّ أَن يَرَاها فى طَريقِهِ ، وَلِهٰذَا لَم يَأْتِ عِندَ الْكَلبِ الْغَريبِ ، وَلم يَقرُبْ مِنهُ . وَلٰكِنَّ أُمَيمَةَ لا تَخافُ الْكِلابَ ، وَلا تَكرَهُها ، وَفى الْوَقتِ نَفْسِه تَحتَرِسُ مِنهَا ، وَلا تَقرُبُ مِنهَا إلاَّ إلاَّ إذا عَرَفَت أَنَّها لا تَعَضُّ وَلا تُؤْذِى . وَقَد

أَحَسَّت أَنَّ هٰذا الكَلبَ مِسكينٌ ، وَهُوَ أَعرَجُ ، وَلَن يَعَضَّها . فَذَهَبَت إِلَيْهِ ، ونَظَرَت إِلَيهِ بِعَطْفٍ وَحَنانٍ ، وَشَفَقَةٍ ، وَتَأَلَّمت لِحالِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيها بِعَينَيهِ الْوَاسِعَتَينِ ، وَأَرادَ أَن يُحَيِّيَها بِلَحْسِ يَدِهَا ، فَابتَعَدَت عَنهُ ، فَنَظَرَ إِلَيها نَظْرَةً كَأَنَّهُ يَقولُ لَها : إِنِّى أُحِسُّ بِعَطْفِكِ عَلَىَّ ، وَحُبِّكِ لِى ، وَتَأَلُّمِكِ لِحالِى. وَأَشكُرُ لَكِ هٰذا الإِحساسَ النَّبيلَ ، وَالشُّعورَ الرَّقِيقَ . وَأَرجُو اللّٰهَ أَن يُمَكِّنَنِى مِن رَدِّ الْجَميلِ .

قالَت الْأُمُّ لِلكَلبِ : هاتِ رِجلَكَ. وَأَخَذَت رِجلَهُ بِيَدِهَا ، وَنَظَرَت إِلَيها لِتَرَى ما فِيها .

فَسَأَلَتها أُمَيْمةُ : هَلَ ضَرَّ نَفسَهُ ؟ هَل رِجلُهُ مَجروحَةٌ ؟ مَا الَّذى تَرَيْنَهُ فيها يا أُمِّى ؟

فَأَجابَت الْأُمُّ : نَعَم إِنَّه ضَرَّ نَفسَهُ ؛ فَقَد دَخَلَتْ



قامت أميمة بعمل الإسعافات الضرورية للكلب

فى رِجْلِهِ شَوكَةٌ كَبيرَةٌ ، وَهُوَ مُتَألِّمٌ جِدًّا مِنهَا . وَهٰذا هُوَ السَّبَبُ فى أَنَّهُ لا يُمكِنُهُ الْمَشىُ عَلَيها الآنَ. اُنظُرِى يا أُمَيمَةُ ! تَعالَ يا حُسامُ هُنا ، وَانْظُرْ إِلَى الشَّوكَةِ الَّتى فى رِجْلِهِ . مِسكينٌ أَيُّها الْكلبُ ! لا شَكَّ أَنَّها آلَمَتْكَ كَثيرًا .

وَفى الْحالِ شَدَّت الْأُمُّ الشَّوكَةَ ، وَأَخْرَجَتْها بِيَدِها مِنْ رِجلِهِ ، فَوَجَدَتْها طَويلَةً مُدَبَّبَةً ، فَتَأَلَّمَ الْكَلبُ وَهِىَ تُخرِجُها ، وَبَعدَ أَن خَرَجَت الشَّوكَةُ أَخَذَ الدَّمُ يَظهَرُ وَيَخرُجُ مِنْ مَوْضِعِها ، فَقالَتِ الْأُمُّ لِابْنَتِها : هاتِى مَاءً نَظيفاً يا أَمَيمَةُ ، وَاغْسِلى قَدَمَهُ الْمجْروحَةَ بِهِ جَيِّدًا ، حَتَّى تُنَظِّفِيها . وَسَأُحضِرُ قِطعَةً مِن الْقُطنِ النَّظيفِ ، وَرِباطاً مِنَ الشَّاشِ ، وَزُجاجَةَ صَبغَةِ (اليودِ أَو الْمِيكرُوكرُومِ) .

غَسَلَت لَهُ أُمَيْمَةُ قَدَمَهُ الْيُمنَى الْمجْروحَةَ بِالْماءِ ، وَنَظَّفَتْها جَيِّدًا كَما أَمَرَتْها أُمُّها . وَأَحضَرَت الْأُمُّ ما يَحتاجُ إِلَيهِ مِن الْإِسْعافاتِ الطِّبِّيَّةِ الضَّرورِيَّةِ ، وَهِيَ الْقُطنُ والشَّاشُ ، وَصَبْغَةُ ( الْيُودِ ) وَ ( الْمِيكْروكرُوم ) ، ثُمَّ أَخَذَتِ الْأُمُّ رِجلَهُ مِنْ أُمَيْمَةَ ؛ لِتَرَى كَيفَ غَسَلَتْها ، فَوَجَدَتها نَظيفَةً جِدًّا ، وَأَخَذَت قَليلاً مِن صَبغَةِ (الْيودِ) فَوقَ قِطْعَةٍ مِنَ الْقُطنِ ، وَطَهَّرَتْ رِجلَهُ تَماماً ، ثُمَّ دَهَنَتْها وَطَهَّرَتْها مَرَّةً أُخرَى بِقِطعَةٍ مِن الْقُطنِ فِيها (مِيكرُوكْرُوم) . وَفى النِّهايَةِ رَبَطَتْها بِرِبَاطٍ نَظيفٍ مِنَ الشَّاشِ الْأَبيَضِ . فَاسْتَراحَ الْكَلبُ الْجَرِيحُ ، وَنَظَرَ إِلَى السَّيِّدَةِ الشَّفيقَةِ ، وَابْنَتِها الرَّحيمَةِ ،شاكِرًا لَهُما شَفَقَتَهُما وَرَحمَتَهُما ، وَإِنقاذَهُما وَمُساعَدَتَهُمَا لَهُ . وَجَلَسَ بَعيدًا فى رُكنٍ مِن أَركَانِ البَيتِ ، هادِئاً ساكِناً .

وَبَعدَ أَن انْتَهَتِ الْأُمُّ وَابْنَتُها مِنَ الْإِسعافاتِ الضَّرورِيَّةِ لِلْكَلبِ الْغَرِيبِ ، قالَ حُسامٌ لِأُمِّهِ : لَقَد انْتَهَيْتُما يا أُمِّى مِن عَمل الْإِسْعافاتِ اللَّازِمَةِ لِلْكَلبِ ، وَخَرَجَتِ الشَّوكَةُ مِنْ رِجلِهِ . وَإِنِّى لا أُرِيدُ أَن يَمكُثَ هُنا . وهُوَ الْآنَ يَستَطِيعُ أَن يَخرُجَ ، وَيَبحَثَ عَن صاحِبِهِ ، وَيَذهَبَ إِلَيهِ . فَهَل أَطرُدُهُ وَأُخرِجُهُ مِن الْبابِ ؛ لِيَذهَبَ لِحالِهِ ؟

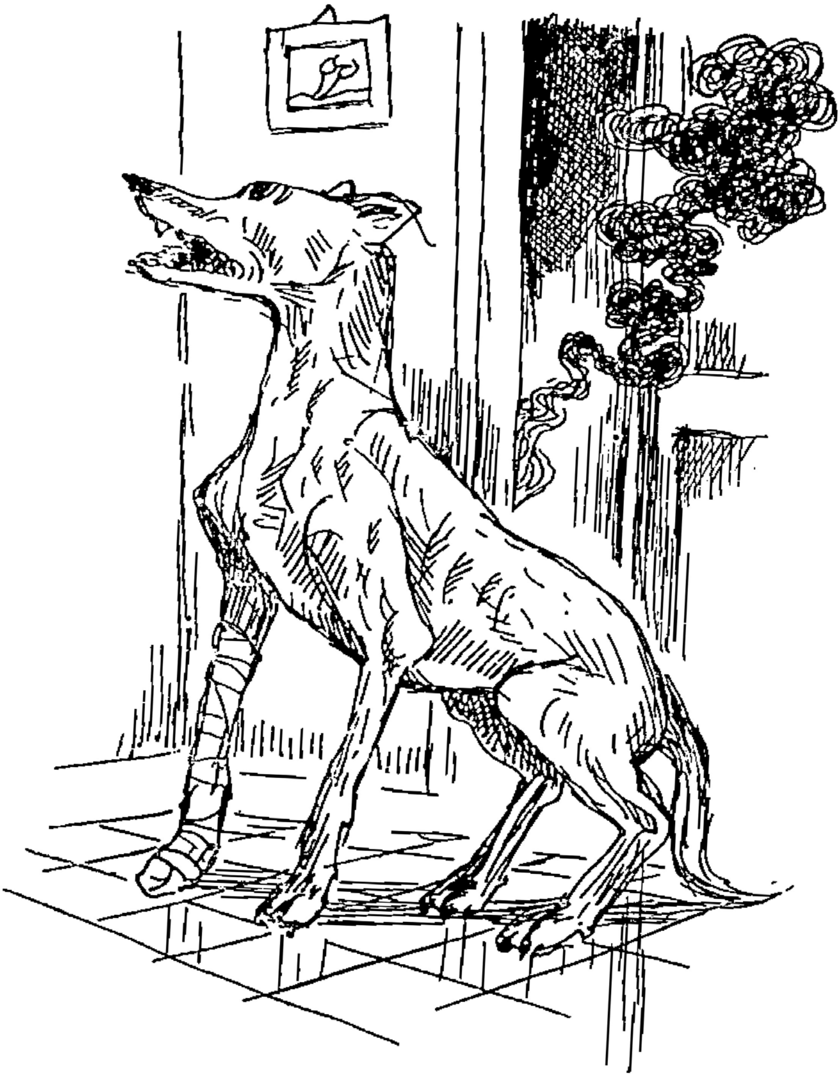
فَقالَت الْأُمُّ : لِماذَا تُرِيدُ أَن تَطرُدَهُ بِسُرعَةٍ يا حُسامُ ، وَهُوَ يُرَى مُتعَباً جائِعاً ؟ لا تَخَفْ مِنْه ؛ فَإِنّهُ لَيسَ مِن الْكِلابِ الْمُؤْذِيَةِ . وَلَن يَضُرَّكَ بِشَىءٍ . وَلَنْ يُؤْذِيَكَ . لَقَد أَتَى إِلَينَا لِنُساعِدَهُ ، وَنُنْقِذَهُ ، وَنُزِيلَ آلامَهُ وَمَتاعِبَهُ . وَلا يُمكِنُنا أَن نَطرُدَهُ الْآنَ ، وَقَد قَرُبَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْغُروبِ .

وَهُوَ مُتعَبٌ جائِعٌ . وإنِّى أَنْتَظِرُ مِنكَ أَن تَعطِفَ عَلَى الْحَيَوانِ الْمِسكينِ ؛ لِأَنَّهُ ضَعيفٌ ، لاَ يَستَطِيعُ أَن يَتَكَلَّمَ ، وَلَنْ يَحدُثَ لَكَ مِن هٰذا الْكَلِب أَىُّ ضَرَرٍ يا حُسامُ .

فَقالَت أُمَيمَةُ الشُّجاعَةُ : حَرامٌ أَن نَطرُدَهُ الْآنَ يا أُمِّ . وَلَنْ يَضُرَّنا فى شَىْءٍ إِذَا أَبْقَيناهُ اللَّيلَةَ فى الْحجْرَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْمَطْبَخِ . وَأَعتَقِدُ أَنَّهُ سَيَرُدُّ لَنا الْجَميلَ فى يَومٍ مِنَ الْأَيامِ . وَلَو أَنَّى لا أَنتَظِرُ رَدَّ الْجَميلِ ، فَقَد فَعَلْتُ ما فَعَلْتُ لِيَرْضَى اللهُ عَنِّى ، وَيَرضَى ضَميرِى .

فَقالَ حُسامٌ : ماذَا تَقولِينَ يا أُمَيمَةُ ؟ كَيفَ يَستَطيعُ كَلبٌ كَهٰذَا أَنْ يَرُدَّ الْجَميلَ ؟ إِنَّ هٰذَا كَلامٌ لا يُقالُ .

فَقالَت الأُمُّ : إنَّ ما تَقولُهُ أُختُكَ حَقٌّ . وَإِنِّى أُوافِقُ عَلى رَأْيِها ، فى السَّماحِ لَهُ بِالنَّومِ اللَّيلَةَ فى بَيتِنَا . وَلَيْسَ مِن الإِنسانِيَّةِ وَالذَّوْق أَن نَطرُدَهُ فى الْمَغرِبِ ، وَهُوَ عَلَى هٰذِهِ الْحالِ مِنَ الْأَلَمِ وَالتَّعَبِ وَالْجوعِ . وَلَو كانَ فى رَقَبَتِه طَوْقٌ مِنَ الْجِلدِ ، كُتِبَ عَلَيهِ اسمُهُ ، وَعُنوانُهُ ، وَاسْمُ صاحِبِهِ ، لَعَرَفْناهُ وَعَرَفْنا صاحِبَهُ ، واسْتَطعْنا أَنْ نُرْسِلَهُ إِلَيهِ اللَّيلَةَ ، ولٰكِن لَيسَ فى رَقَبَتِه وَعُنُقِهِ طَوْقٌ مِنَ الْجِلْدِ وَلا عُنوانٌ ، وَيَجِبُ أَنْ نَنتظِرَ إِلَى الْغَدِ صَباحاً ؛ حَتَّى نَسأَلَ عَن صاحِبِه ، وَنُرْسِلَهُ إِلَيهِ . وَالْآنَ يَجِبُ أَن نُفَكِّرَ فى إِطعامِهِ ؛ لِأَنَّهُ جائِعٌ . أَحضِرى لَهُ طَعاماً مُناسِباً يا أُمَيْمَةُ . وَعِندَكِ كَثيرٌ مِنَ الْخُبزِ والْبَطاطِسِ وَالْأُرزِ . وَهُناكَ إِناءٌ قَديمٌ فى الْمَطْبَخِ يَصلُحُ لِوضْعِ طَعامِهِ



الكلب فى حجرة متصلة بالمطبخ ينظر نظرات قوية

فِيهِ ، وَإِناءٌ آخرُ لِيَشْرَبَ مِنْه. وَسَأَرَى كَيفَ تُطعِمينَ هٰذا الْحَيوانَ الجائِعَ الْمِسكينَ يا أُمَيْمَةُ .

ذَهَبَت أُمَيْمَةُ ، وَأَحَضَرَت لَهُ ما اسْتَطاعَتْ مِن الْخُبزِ والْبَطاطِسِ وَالْأُرْزِ فى إِناءٍ خاصٍّ بِهِ ، وَأَحضَرَت لَهُ الْماءَ فى إِناءٍ آخَرَ مِنَ الْآنِيَةِ غَيرِ الْمُسْتَعْمَلَةِ ، وَوَضَعَتْ لَهُ الطَّعامَ وَالشَّرابَ أَمامَهُ ، فَأَكَل حَتَّى شَبِعَ ، وَشَرِبَ ما أَحَبَّ مِنَ الْماءِ ، ثُمَّ رَقَدَ بَعيدًا فى رُكن مِن الْأَركانِ ، وَأَظهَرَ أَدَباً تامًّا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُتعِبْ أَحَدًا ، وَلَم يُحدِثْ أَىَّ ضَوْضاء . وَأَخَذَ يَنظُرُ إِلَى السَّيِّدَةِ وَهِىَ تُكَمِّلُ كَىَّ الْملابِسِ ، وَيَنظُرُ إِلَى أُمَيْمَةَ ابْنَتِها ، وَهِىَ وَاقِفَةٌ بِجانِبِها ، وَاسْتَمَرَّ يَنظُرُ إِلَيْهِما بِعَيْنَيْهِ الْواسِعَتَينِ الْعَسَلِيَّتَيْنِ ؛ كَأَنَّهُ يَقولُ لَهُمَا : إِنِّى أَشكُرُ لَكُما رَحْمَتَكُما بِى ، وَعَطفَكُمَا عَلَىَّ ،

وَمُساعَدَتَكُما لِى ، وَما قدَّمْتُمَاهُ لِى مِنْ إِنْقاذٍ وَمَعونَةٍ ، وَطَعَامٍ وَشَرابٍ . وَأَرجُو كُلَّ الرَّجاءِ أَن يُقَدِّرَنِى اللهُ عَلى رَدِّ الْجَميلِ لَكُما . وَسَأَذكُرُ هٰذَا الْمَعروفَ طُولَ حَياتِى . وَاللهُ وَحدَهُ هُوَ الْقادِرُ عَلَى أَنْ يُكافِئَكُما .

وَحينَما حَضَرَ الْأَبُ مِنَ الْخارجَ – وَهُوَ أَبو أُمَيْمَةَ وَحُسامٍ – سَمِعَ قِصَّةَ الْكلْبِ الْغَريبِ ، وَما حَدَثَ لَهُ ، وَعَرَفَ الْمُناقَشَةَ الَّتى دارَتْ حَولَهُ ، فَذَهَبَ إِلَيه ، وَبَحَثَ عَنْهُ ، وَنَظَرَ لَهُ ، وَقالَ لِزَوْجَتِهِ : إِنَّهُ كَلبٌ مُعَلَّمٌ مِن كِلابِ الصَّيدِ ، وَهُوَ كَلبٌ نافِعٌ جميلٌ ، تَظهَرُ عَلَيهِ عَلامَاتُ الشَّجاعَةِ وَالذَّكاءِ ، وَلا خَوفَ مِن بَقائِهِ عِندَنا اللَّيلَةَ فى الْحُجْرَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْمَطْبَخِ ؛ حَتَّى نَعرِفَ صاحِبَه غَدًا ، فَنُرسِلَهُ إِلَيهِ . وَأَعتَقِدُ أَنَّهُ لَن يَحدُثَ مِنْهُ أَىُّ ضَرَرٍ لِأَحَدٍ . وَمِنَ الْأَسَفِ أَنَّ

حُساماً يَخافُ الكِلابَ ، وَيَنفِرُ منها ، وَلا يَحِب أَن يَراهَا . وَلَولاَ كُرهُهُ لَها لأَتَينا بِكَلبٍ لِحِراسَةِ حَديقَتِنا وَمَنزِلِنَا ليلاً . وَلٰكِنَّنا مِنْ أَجلِهِ ، لَمْ نَقْتَنِ كَلباً ، وَلَم نَحتَفِظْ بِكَلبٍ عِندَنا .

انْتَهَت مُشكِلَةُ الْكَلبِ الْغَريبِ ، وَقامَتْ أُمَيْمَةُ وَحُسامٌ بِعَمَلِ ما كانَ عِندَهُما مِن الْواجباتِ الْمَدْرَسِيَّةِ فى الْحسابِ وَاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَتَناوَلاَ طَعامَ الْعَشاءِ ، ثُمَّ ذَهَبَا إلىَ أُمِّهما وَأَبِيهِما ؛ لِيُقَبِّلاهُما قَبلَ أَن يَذهَبَ كُلٌّ مِنْهما إلىَ حُجرتِه لِيَنامَ ، وَقالاَ : أَسعَدَ اللّٰهُ مَساءَكِ يا أُمِّى ، أَسعَدَ اللّٰهُ مَساءَكَ يا أَبِى .

وَبَعدَ أَن أَنتَهت الأُمُّ مِن إصلاحِ ما عِندَهَا مِن الْمَلابِس ، وَرَفْءِ الْجَوارِبِ ، وَانْتَهَى الأَبُ مِن قِراءَةِ كِتابِهِ ، قَامَا وَذَهَبَا إلَى حُجْرَةِ نَومِهِمَا فى الطَّبَقَة

الثَّانِيَةِ مِنَ الْبَيتِ. وَلَمْ تَنْسَ الأُمُّ أَن تَمُرَّ بِهُدوءٍ لِتَرَى أُميمَةَ فى حُجرَتِها ، وَحُساماً فى حُجرتِهِ ، لِتَتَأَكَّدَ مِنْ غِطائِهِما ، وَتَطمَئِنَّ عَلَيْهِما قَبلَ أَن تَنامَ .

وَقَد تُرِكَ الْكَلبُ فى الطَّابَقِ الْأَوَّلِ مِنَ المَنزِلِ لِيَنامَ ؛ عَلى حَصيرٍ فى الحُجَرةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْمطبَخ ، فَنامَ وَحدَهُ وَهُوَ مُستَريحٌ سَعيدٌ ، فى مَكانٍ دافِئٍ ، وَأَخَذَ يَحلُمُ وَهُوَ نائِمٌ أَحلَاماً سَعيدَةً سارَّةً ،بِالْفِئرانِ وَالْأَرانِبِ ، وَالْبَطِّ وَالطيورِ الْبَرِّيَّةِ الَّتى اصْطادَها لِصاحِبِه فى الْيَومِ السابِقِ ،قَبلَ أَن تَدخُلَ الشَّوْكَةُ فى رِجلِهِ الْيُمنَى ، وَهُوَ ماشٍ لِلرِّياضَةِ .

نامَ حُسامٌ وَحدَهُ فى حُجْرَةِ نَومِهِ ، وَقَد حَلَمَ أَحلاماً مُزْعِجَةً مَعَ الْأَسَفِ ، وَهُوَ نائِمٌ فى تِلكَ اللَّيلَة ، فَاستَيقَظَ من نَومِه وَقَد انْزَعَجَ منَ الحُلْم.

فَقامَ مِن النَّومِ ، وَاعْتَدلَ فى سَريرِهِ ، وَهُوَ خائِفٌ ، وَأَوقَدَ شَمعَةً كانَت عَلَى مِنضَدَةٍ صَغيرَةٍ بِجانِبِ سَريرِهِ . وَجَلَسَ فِى سَرِيرِهِ ، وَهُوَ يَرتَعِدُ خَوفاً مِنْ غَيرِ سَبَبٍ ، وَلَم يَعلَمْ أَنَّ السَّبَبَ فى هٰذا الْحُلْمِ الْمُزعِجِ هُوَ أَنَّهُ أَكَلَ كَثيرًا مِنَ الطَّعام فى الْعَشاءِ ، ثُمَّ نامَ قَبلَ أَن يُهضَمَ الْأَكلُ . وَقَد نامَت أُميمَةُ فى حُجرَتِها ، وَهِىَ الْحُجرةُ التَّالِيَةُ لِحجُرَةِ حُسامٍ . وَقَد بَقِىَ فى حُجرَتِهِ ، وَلَم يَخرُجْ لِيوقِظَها ؛ لِأَنَّهُ كانَ خائِفاً ، وَخافَ أَن يُزعِجَها وَيُقلِقَها ، فَتَتَأَلَّمَ مِن إِزعاجِهِ إِيَّاها . وَخافَ أَن تَضحَكَ مِنهُ إِذَا أَحسَّتْ أَنَّهُ خائِفٌ وَهُوَ نائِمٌ وَحدَهُ فى حُجْرَتِه . وَخافَ أَن تَقولَ لَهُ إِنَّ هٰذا الْخَوْفَ مِنَ الْجُبنِ ، وَهُو لا يُحِبُّ أَن يَكونَ جَباناً .



وقعت الشمعة فاشتعلت النار وحسام نائم

اِسْتَمَرَّ حُسامٌ فى سَريرِهِ ، وَلَم يَنادِ أُختَهُ ، ولَمْ يَذهَبْ إِلَيْها . وَلَم يُنادِ أُمَّهُ ، خَوفاً مِنْ أَن تُوَبِّخَهُ لِخَوْفِهِ مِن حُلْمِهِ . وَبَعدَ خَمسِ دَقائِقَ هَدَأَ حُسامٌ ، وَتَشَجَّعَ وَذَهَبَ خَوفُهُ ، وَهَدَأَ بالُهُ ، وَتَحَسَّنَت حالُهُ ، وَنامَ عَلَى سَريرِه كَما كانَ ، وَلٰكِنَّهُ غَلِطَ غَلطَةً واحِدَةً ، يَجِبُ أَلاَّ يَغلَطَ فيها أَحَدٌ ؛ فَقَد تَرَكَ الشَّمعَةَ مُضاءَةً عَلَى الْمِنضَدَةِ الصَّغيرَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُحِبَّ الظَّلامَ ، كَبعضِ الْأَطفالِ الَّذينَ لَم تُهَذَّبْ غَريزَةُ الْخَوفِ وَالْهَرَبِ عِندَهُم ، فَصارُوا يَخافونَ بِغَير سَبَبٍ ، وَبِدونِ داعٍ . أَمَّا الْأَطفالُ الَّذينَ هُذِّبَتْ هٰذِهِ الْغَريزَةُ عِندَهُم ، فَيَنامونَ فى الظَّلامِ ، وَلا يُبالُونَ الظَّلامَ ، وَقَد اعْتادُوا أَن يَنامُوا فى الظَّلامِ ، وَلَم يُحِبُّوا النَّومَ فى النُّورِ ؛ كَى يَناموا نَوماً عَميقاً ، وَلاَ يَقْلَقُوا ، وَلِيَستَفيدوا

أَكبرَ فائِدَةٍ مِنَ النَّوم .

وَبَعدَ مُدَّةٍ قَصيرَةٍ نامَ حُسامٌ نَوماً عَميقاً ، وَتَرَكَ الشَّمْعَةَ مُضاءَةً بِجانِبِهِ ، وَلٰكِن قَد حَدَثَ وَهُوَ نائِمٌ شَىءٌ لَم يَنتَظِرْهُ ، وَلَم يُفَكِّرْ فِيهِ ؛ فَقَد أَخَذَ يَتَحَرَّكُ فى سَريرِهِ وَهُوَ نائِمٌ ، فَمَسَّتِ الْمُلاءَةُ الشَّمْعَةَ ، فَأَوقَعَتْها عَلَى أَرْضِيَّةِ الْحُجْرَةِ وهِىَ مُضاءَةٌ ، وَعَلَى الْأَرضِ أَوراقٌ كانَ حُسامٌ يَقرَؤُها قَبلَ نَومِهِ ، ثُمَّ وَقَعَت مِنْه ، فَاتَّصلَ لَهيبُ الشَّمعَةِ الصَّغيرَةِ بالْوَرَقِ الْمَرمِىِّ عَلَى الْأَرضِ ، فَزَادَ لَهيبُ النَّارِ قَليلاً . حَدَثَ هٰذَا كُلُّهُ وَحُسامٌ نائِمٌ لا يُحِسُّ النارَ الَّتى بِجانِبِ سَريرِهِ فى حُجْرَةِ نَومِهِ .

وَبَعدَ أَن انْتَهت النَّارُ مِن الوَرَقِ الْقليلِ ، انتَقَلت إلَى السِّتارةِ الَّتى كانَتْ فى نافِذَةِ حُجْرَةِ

النَّومِ . وَاسْتَمَرَّ حُسامٌ نائِماً نَوماً عَميقاً لا يُحِسُّ بِالنَّارِ الَّتى حَولَهُ ، والْخَطَرِ الَّذى يُحيطُ بهِ فى حُجرتِه ، وَأَخَذَت النَّارُ تَشتَعِلُ فى سِتارَةِ النَّافِذَةِ بِا لتَّدريج ، وَالدُّخَانُ يَتَصاعَدُ وَيَخرُجُ مِنْها . وَكانَ بِجانِبِ النَّافِذَةِ مَكتَبَةٌ صَغيرَةٌ خاصَّةٌ بِحُسامٍ ، فِيها رُفُوفٌ خَشَبِيَّةٌ عَلَيها كُتُبُه ، فَانْتَقَلَتِ النارُ مِنَ السِّتارَةِ إِلَى الْجُزْءِ الْخارِجِيِّ مِنْ خَشَبِ الْمَكتَبَةِ . وَمَعَ هٰذا كُلِّهِ اسْتَمَرَّ حُسامٌ نائِماً فى سَريرِهِ ، وَلَم يَستَيقِظْ مِنْ نَومِهِ . وَكانَ الْأَبَوَانِ نائِمَينِ فى حُجرَتِهِمَا ، وَلَم يُحِسَّا بِشَىءٍ مِمَّا حَدَثَ فى حُجْرَةِ حُسام ، وَأُمَيْمَةُ نائِمَةٌ فى الْحُجْرَةِ التَّالِيَةِ ، لَمْ تُحِسَّ كَذٰلِكَ بِشَىءٍ فى حُجرَةِ أَخِيها . وَكانوا جَميعاً نائِمينَ ، لَمْ يُحِسَّ أَحَدٌ مِنْهُم بِخَطَرِ الْحَريقِ .

لَمْ يَستَيقِظْ أَحَدٌ مُطلَقاً فى الْبَيتِ سِوَى الْكَلبِ الْغَرِيبِ ، الَّذى تُرِكَ وَحدَهُ لِينامَ فى الدَّوْرِ الْأَرْضِىِّ ، فى الْحُجْرَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْمَطبَخِ . فَقَد شَمَّ الْكَلبُ بِأَنْفِهِ رائِحَةَ الدُّخَانِ آتِيَةً مِنَ الطَّابقِ الْعُلْوِىِّ مِنَ الْبَيتِ ؛ لِأَنَّ حاسَّةَ الشَّمِّ عِندَهُ قَوِيَّةٌ جِدًّا كَالْقِطَطِ ، فَاستَيقَظَ بِسُرعَةٍ ، وَقامَ فى الْحالِ ، وَأَخَذَ يَنبَحُ نُباحاً شَدِيدًا ، وَيَجرِى لِيَبْحثَ عَن مَكانِ الْحَرِيقِ . وبَدَأَ يَسأَلُ نَفسَهُ : مِن أَينَ أَتَى هٰذا الدُّخَانُ ؟ وَما هٰذَا الصَّوتُ الْغَرِيبُ ؟ وَتَأَكَّدَ بذَكائِهِ وَحاسَّةِ الشَّمِّ عِندَهُ أَنَّ هُناكَ شَيئاً يَحتَرِقُ فى الْبَيتِ ، والْكُلُّ نِيامٌ. فَاسْتَمَرَّ يَنبَحُ بِأَعْلى صَوتِهِ ، وَهُوَ يَجرِى بِسُرعَةٍ ، ويَبحَثُ مِنَ الدَّورِ الْأَرضِىِّ إِلَى الدَّورِ الْعُلوِىِّ . اِسْتَمَرَّ يَنْبَحُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ لِيُوقِظَ النَّائِمينَ فى الْبَيتِ ، قَبلَ أَن

يَلحَقَهُمْ أَىُّ خَطَرٍ ، دَخَلَ حُجرَةَ حُسامٍ ، فَوَجَدَهُ مُستَغرقاً فى نَومِهِ الْعَميقِ ، وَرَأَى الْخَطَرَ الْمُحقَّقَ قَريباً مِنْه ، وَالنَّارَ الْمُشتَعِلَةَ بِجانِبِهِ ، وَالدُّخَانَ حَولَهُ ، وَالْمَكْتَبَة تَحترِقُ مِنَ الْجُزءِ الْخارِجِىِّ مِنْها . فَلَم يُضِعْ وَقْتاً ، وَركَضَ فَوقَ السَّريرِ ، كُلُّ هٰذا وَهُوَ يَنبَحُ نُباحاً مُزعِجاً ، وَشَدَّ مُلاءَةَ السَّريرِ وَالْمِلْحَفَةَ بِكُلِّ قُواهُ وَحُسامٌ بَينَهُمَا ، وَجَرَى بِهِمَا بَعيدًا عَنِ النَّارِ ، خارِجَ الْحُجْرَةِ ، ثُمَّ أَمسَكَ بِمَلابِسِ حُسامٍ وَشَدَّهُ ليُوقظَهُ مِن نَومِهِ . وَلَم يَنقَطِعْ عَن النُّباح وَهُوَ يُبعِدُ حُساماً عَنِ الْحَريقِ الَّذى بِجانِبِه .

فَتَحَ حُسامٌ عَينَيهِ فى النِّهايَةِ ، وَاسْتَيقَظَ بِصُعوبَةٍ لِأَنَّهُ ثَقيلُ النَّومِ . وَقَد سَمِعَ الْأَبُ وَالْأُمُّ وَأُميمَةُ نُباحَ الْكَلبِ الْأَعرَج ، فَحضَروا جَميعاً يَجرُونَ بِمَلابِسِ

النَّومِ ، إلَى حُجرَةِ حُسامٍ ، وَرَآهُم حُسامٌ بِالقُربِ مِنهُ ، وَرَأَوا الْكَلْبَ الشُّجاعَ وَقَد أَنْقَذَ حُساماً مِنَ الاحْتِرَاقِ وَالاِختِناق بالدُّخَانِ . وَرَأَوُا النارَ فى حُجرَةِ النَّومِ .

وَقَد صَرَخَت أُمَيمَةُ ؛ لِأَنَّها رَأَتِ النارَ قَدحَرَقَت السِّتارَةَ ، وَهِىَ الْآنَ تَحْرِقُ الْمَكتَبةَ الصَّغيرَةَ مِنَ الْخَشَبِ الْخارِجِىِّ.

وَبَعدَ أَناسْتَيْقَظَ حُسامٌصَرَخَ وَهُوَ يَرتَعِدُ خَوفاً : أُمِّى ، أُمِّى ، ماذا حَدَثَ ؟ وَماذا جَرَى ؟ وَلِماذا أَناهُنَا؟ وَما هٰذا الدُّخَانُ الخارِجُ مِنْ حُجْرِتى ؟ اُنْظرِى يا أُمِّى إِلَى النَّارِ وَهِىَ تَحْرِقُ الْمَكْتَبَةَ .

اِبتَعَدَ حُسامٌ عَن حُجرَتِهِ وَذَهَبَ إِلَى أُختِه ، وَجَرَى الْكَلبُ مَعَهُمابَعيدًا وَهُوَ يَنبَحُ لِيُبعِدَهُما عَن

الْخَطَرِ وَالْحَرِيقِ .

وَفى الْحالِ أَحضَرَ الْأَبُ صَفيحَةً مِنَ الْماءِ ، وَأَلْقاهُ عَلَى النَّارِ ، وَلِحُسنِ الْحَظِّ لَم تَمتَدَّ النَّارُ إِلَى النَّافِذَةِ وَالْحُجْرةِ ، وأَحضَرَت الْأُمُّ دَلْوًا مَملوءَةً ماءً ، فَرَمَى الْأَبُ الماءَ فَوقَ الْجُزءِ الْمُحْتَرِقِ مِنَ الْمَكتَبَةِ ، فَأُطفِئَتِ النَّارُ وَالْحَمدُ لِلهِ . وَلَم يَحتَجِ الْأَمْرُ لِلاتِّصالِ بِرِجالِ الْمَطافِئِ بالْمِسَرَّةِ (التِّليفُون). وَلِقُربِ الْحَمَّامِ مِن حُجْرَةِ النَّومِ اِستَطاعَ الْأَبُ وَالْأُمُّ إِطفاءَ النَّارِ قَبلَ امْتِدادِهَا . وَلَو امْتَدَّتْ لَحُرِقَ الْبَيتُ كُلُّهُ. وَبَعْدَ إِطفاءِ الْحَريقِ صارَت حُجرَةُ حُسامٍ غَيرَ مُرَتَّبَةٍ ، وَأَرضُها مُبتَلَّةً ، وَظَهَرَت آثارُ الْحَرِيقِ ، وَتَلِفَ الْجُزءُ الخارِجِيُّ مِنَ الْمَكتَبَةِ الصَّغيرَةِ . وَلِحُسْنِ الْحَظِّ لَمْ يَكنْ بِها كُتُبٌ كَثيرَةٌ ، فى الْجُزءِ الَّذِى

اتَّصَلَتْ بِهِ النَّارُ ؛ لِأَنَّ الوَرَقَ سَرِيعُ الاِشتِعالِ وَالاِحْتِراقِ .

قالَتِ الْأُمُّ : إِنَّنا نَحمَدُ اللهَ حَمدًا كَثيرًا ، وَنَشكُرُ لَهُ شُكرًا جَزيلاً .

وَقالَ الْأَبُ : الْحَمدُ لِلهِ الَّذِى أَلْهَمَنا ، وَأَبْقَيْنا الْكَلبَ عِندَنَا فِى الْمَطْبَخِ اللَّيلَةَ . وَإِنَّ لَهُ فَضلاً كَبيرًا فِى إِنقاذِ حُسامٍ وَإِنقاذِنا جَميعاً. فَمَعَ مَرَضِهِ وَجُرحِهِ وَعَرَجِهِ ، شَدَّ الْغِطاءَ مِنْ فَوقِ السَّريرِ ، وَأَبعدَهُ عَنِ النَّارِ ، وَفِى وَسَطِهِ حُسامٌ وَهُوَ نائِمٌ ، وَشَدَّ حُساماً مِن مَلابِسِهِ حَتَّى أَخرَجَهُ نِهائيًّا مِنْ حُجْرَةِ النَّومِ. إِنَّهُ حَقًّا كَلبٌ شُجاعٌ ماهِرٌ ، قَوِىٌّ نادِرٌ . كُلُّ هٰذا حَدَثَ ورِجلُهُ مَجْروحَةٌ ، وَقَد أَرادَ حُسامٌ أَن يَطرُدَهُ لِينامَ فِى الْخارِجِ . أَلَيْسَت هٰذِهِ بُطولَةً ؟ إِنَّنا نَحمَدُ اللهَ كُلَّ الْحَمدِ ، وَنَشكُرُ لَهُ

شُكرًا لا نِهايَةَ لَهُ . فَقَد نَجَّانا مِن الْحَريقِ . وَلَو تَـأَخَّرْنَا قَليلاً ، وَامْتَدَّت النارُ لمَاتَ حسُامٌ مُحتَرِقاً أَو مُختَنِقًا وَهُوَ نائِمٌ . وَرُبَّما احْتَرَقَ الْبيتُ كُلُّهُ ، وَاحْتَرَقنَا جَميعاً ، وَنَحنُ نائِمونَ . فَالْفَضلُ كُلُّهُ لِلّٰهِ الَّذى أَرسَلَ إِلَينَا هٰذَا الْكالَبَ الشُّجاعَ لِيَبيتَ عِندَنا اللَّيلَةَ .

حَمِدَ الْجميعُ اللهَ ، وَأَخَذَ كُلُّ واحِدٍ مِن الْأُسرَةِ يُرَبِّتُ بِيَدِهِ عَلَى الْكَلبِ الشُّجاعِ الْمُنقِذِ ، الَّذى أَنْقَذَ حُساماً مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَقَّقِ ، وَأَنقَذَ الْجميعَ مِنْ خَطَرِ الْحَريقِ .

حَدَثَ هٰذَا كُلُّهُ ، وَحُسامٌ مُمسِكٌ بِيَدِ أُمِّهِ ، مُتَعَلِّقٌ بِيَدِهَا ، يَبكِى وَهُوَ خائِفٌ مُنْزَعِجٌ ؛ فَقَد اسْتَيْقَظَ فَوَجَدَ الْكَلبَ يَشُدُّهُ مِن مَلابِسِهِ ، وَوَجَدَ فى

حُجرتِهِ حَرَكَةً غيرَ عادِيَّةٍ ، وَرَأى دُخاناً مُنتَشِراً فِيها ، وَناراً تُطفَأُ بِالماءِ .

فَقالَت لَهُ أُمُّهُ : هَدِّئْ نَفسَكَ يا بُنَىَّ ؛ فَقَد انْتَهَى كُل شَىءٍ ، وَلَم يُصِبْكَ أَىُّ ضَرَرٍ ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ . وَلَولاَ هٰذا الْكَلبُ الشُّجاعُ لَحَدَثَ لَنا ما لَمْ يُفَكِّرْ فيهِ أَحَدٌ. وَإِنَّنا نَحْمَدُ اللهَ الَّذى هَدَانا لإِبقائِهِ ، وَالاِحْتِفاظِ بِهِ فى الْمَطْبَخِ اللَّيلَةَ ، وَلَم نَطرُدْهُ كَما أَرَدتَ يا حُسامُ .

فَقالَ حُسامٌ : اَلْحَمدُ لِلّهِ يا أُمِّى . لَقَد كُنتُ مُخطِئاً حَقًّا فى مُعامَلَتِى لَهُ ، وَسُوءِ الظَّنِّ بِهِ ، وَكَراهَتِى لَهُ . وَما كُنتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَستَطيعُ أَن يَفعَلَ ما فَعَلَ . وَنَظَرَ حَسامٌ إِلَى الْكَلبِ الشُّجاعِ الأَعرَجِ ، وَهُوَ يَهُزُّ ذَيلَهُ ؛ كَأَنَّهُ يُعاتِبُ حُساماً عَلَى ما حَدَثَ

مِنْهُ بِالْأَمسِ ، وَيَقولُ لَهُ : لَقَدْ أَسَأْتَ إِلَيَّ أَمسِ ، وَأَرَدْتَ أَن تَطرُدَنِي ، فَأَحْسَنْتُ إِلَيكَ اللَّيلَةَ ، وَأَنْقَذتُكَ مِن الْمَوتِ يا حُسامُ . أَلَيسَ هٰذا صَحيحاً ؟

أَحَسَّ حُسامٌ بِالْخَجَلِ مِمَّا فَعَلَهُ مَعَهُ ، فَانحَنَى ، وَأَخَذَ يُرَبِّتُ بِيَدِهِ عَلَى الْكَلبِ ، وَأَظهَرَ لَهُ مِقدارَ إِعجابِهِ بِشَجاعَتِهِ وَبُطولَتِهِ ، وَتَقديرَهُ لما أَظهَرَهُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْبُطولَةِ . وَقالَ لَهُ : أُقَدِّمُ لَكَ كَثيرَ الْحَمدِ ، وَجَزِيلَ الشُّكرِ ، وَكُلَّ الْمَدْحِ ، أَيُّها الْبَطَلُ الشُّجاعُ . إِنَّكَ حَقًّا تَستَحِقُّ كُلَّ عِنايَةٍ وَتَشجِيعٍ وَتَقديرٍ . وَأَتَمَنَّى أَن يَكونَ لِي كَلبٌ مِثلُكَ . وَلَن أَخافَ الْكِلابَ الَّتِي تَكونُ مِثلَكَ بَعدَ الْيَومِ . فَأَنتَ تُفيدُ وَلا تَضُرُّ ، وَتَنفَعُ وَلا تُؤْذِي ، وَتُحْسِنُ وَلا تُسيءُ .

لَم يَخَفْ حُسامٌ الْكِلابَ بَعدَ ما حَدَثَ ، واشْتَرَى

لِنَفسِهِ كَلباً ، وَعَوَّدَ كَلبَهُ أَنْ يَنامَ عَلَى حَصِيرٍ خارِجَ حُجرَةِ نومِهِ .

وَفى الصَّباحِ عُرِفَ صاحِبُ الْكَلبِ الشُّجاعِ الَّذى حَضَرَ وَهُوَ يَعْرُجُ . وَأُرسِلَ إِلَيهِ مَعَ الْخادِمِ ، بَعدَ أَن اشْتُرِيَتْ لَهُ هَدِيَّةٌ جَمِيلَةٌ ، وَهِيَ طَوْقٌ مِن الْجِلدِ ، وُضِعَ حَولَ رَقَبَتِهِ وَعُنُقِهِ ، وَيَتَّصِلُ بالطَّوقِ سِلسِلَةٌ حَدِيدِيَّةٌ رَقِيقَةٌ . وَقَد أُرسِلَ مَعَ الْخادِمِ أَيضاً خِطابٌ ذُكِرَ فِيه ما حَدَثَ كُلُّهُ ، وَكَيفَ نَجَّى الْأُسرَةَ مِن الاِحتِراقِ لَيلاً ، بِشَجاعَتِهِ الكَبيرَةِ ، وَقُوَّتِهِ الْعَظِيمَةِ ، وَتَقديرِهِ لِلْجَمِيلِ ، وَإِحسانِهِ إِلَى مَن أَساءَ إِلَيهِ .

وَقَد اعتادَ الْكَلبُ الْكَبيرُ أَن يَأْتِيَ بَينَ وَقتٍ وَآخَرَ لِزِيارَةِ حُسامٍ ، وَكَلبِهِ الصَّغيرِ ، وَاللَّعِبِ

مَعَهُما ، والاطْمئنَان علَيْهِمَا .

وَرُبَّما تَعجَبُ إذا عَرَفتَ أَنَّ حُساماً الْآنَ لا يَخافُ الْكِلابَ مُطلقاً ، وَصارَ يَلعَبُ مَعَها ، وَتَلعَبُ مَعَهُ . وَهُوَ يُحِبُّ كَلبَهُ ، وَيُشفِقُ عَلَيهِ ، وَيُعنَى بِهِ ، وَكَلبُهُ يُحِبُّهُ . وَيُفكِّرُ حُسَامٌ كَثيرًا في الْكَلبِ الشُّجاعِ الَّذي نَجَّاهُ مِنَ الْحَريقِ . وَيُسَرُّ كُلَّ السُّرورِ حِينَما يَأْتي إلَى الْبَيتِ لِزِيارَتِه وَزِيارَةِ كَلبِهِ الصَّغيرِ . وَالْكَلبُ الْأَصيلُ وَفِيٌّ لا يَنسَى الْجَميلَ .

## الْقِصَّةُ الثانية

## اِبْنُ الرَّاعِي

فى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ مَرِضَ رَاعٍ مِنَ الرُّعاةِ ، فتكَلَّمَ مَعَ امْرَأَتِهِ فى أَمْرِ رَعْيِ الْغَنَم . فَقَالَتْ لابْنِهَا الصَّغيرِ عَادِلٍ : « مَنْ يَأْخُذُ الْغَنَمَ الْيوْمَ إلى الْحَقلِ وأَبُوكَ مَرِيضٌ ؟ »

فأَجابَهَا عادِلٌ : « سَآخُذُهَا أَنَا يَا أُمِّى إذا سَمَحْتِ لى .

وقَالَ جَدُّهُ الشَّيْخُ : اِسمَحى لِعادِلٍ أَنْ يَأْخُذَهَا إلى الْحَقلِ ، فقَدْ كُنْتُ فى سِنِّهِ أَرْعَى الْغَنَمَ لِأَبى . فجَهَّزَتْ لَهُ طَعَامَهُ ، وأَوْصَتْهُ بأَنْ يَأْكُلَ حِينَما يُحِسُّ بِالْجُوعِ . وقَالَ لَهُ أَبُوهُ وهُوَ على سَريرِ الْمَرَضِ :

اجتَهِدْ أَنْ تَحْفَظَ الْغَنَمَ مِنْ خَطَرِ الطَّرِيقِ .

وأَوْصَاهُ جَدُّهُ الكبيرُ السِّنِّ قَائِلاً : « اِحذَرْ أَنْ تَسْهُوَ عن الْغَنَمِ ؛ فَإِنَّ الذِّئْبَ لاَ يَأْتِى إِلى الْحَقْلِ إِلاَّ إِذا سَهَا الرَّاعِى عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

فَأَجابَ عَادِلٌ : « لاَ تَخَفْ يَا جَدِّى ؛ فَإِنَّ الذِّئْبَ لَنْ يَمَسَّ غَنَمِى » . وأَخَذَ يُخْرِجُ الْغَنَمَ ، ثُمَّ سَاقَهَا أَمَامَهُ ، وذَهَبَ بِهَا إِلى الْحَقْلِ وهُوَ فَرِحٌ مَسْرُورٌ ، وقَدْ مَشَى وَرَاءَهُ كَلْبُهُ « سَبْعُ اللَّيْلِ » .

وكَانَ فى الْحُقُولِ ذِئَابٌ تَظْهَرُ عَادَةً فى اللَّيْلِ ، وعِنْدَ الظُّهْرِ ، حِينَ تَغْفُلُ عُيُونُ الحَارِسِينَ ، ويَرْقُدُ الْفَلاَّحُونَ لِيَسْتَرِيحُوا بَعْدَ التَّعبِ .

اِستَمَرَّ عادِلٌ يَحرُسُ الْغَنَمَ وهِىَ تَرْعَى وتَرْتَعُ ، وأَخَذَ يُغَنِّى وهُوَ مَاشٍ عَلَى التُّرْعَةِ أَوْ قَاعِدٌ على مَكانٍ



عادل ابن الراعى وهو يحرس غنمه

عَالٍ . ولَمْ يَغْفُلْ عَن حِرَاسَةِ الْغَنَمِ وَالانْتِباهِ إِلَيْها مِن الصُّبْح حَتَّى قَرُبَت الشَّمْسُ مِن الغُروبِ .

وعَلَى حِينِ غَفْلَةٍ سَمِعَ عَادِلٌ أَصْوَاتَ الطُّبُولِ والْمَزَامِيرِ فى فَرَحٍ مِن أَفْراحِ الْقَرَوِيِّينَ ، وَرَأَى الْفَلاَّحِينَ يَترُكونَ حُقُولَهُمْ قَاصِدينَ مَكَانَ الْفَرَحِ ؛ لِاسْتِماع الْأَغَانِى الرِّيفِيَّةِ ، والنَّغَمَاتِ الْمُوسِيقِيَّةِ .

وَفى ذٰلِكَ الْوَقْت جَاءَ أَحَدُ الْغِلْمَانِ ، وطَلَبَ من عادِلٍ أَنْ يَأْتِىَ مَعَهُ إلى ذٰلِكَ الَّلعِبِ الَّذِى أَسْرَعَ إِلَيْهِ كُلُّ أَوْلادِ القَرْيَةِ .

فَتذَكَّرَ عادِلٌ نَصِيحَةَ أَبيهِ وجَدِّهِ ، وخَافَ إِذا تَرَكَ الْغَنَمَ أَن يَقْتُلَها الذِّئْبُ وَهُوَ غَائِبٌ ، فَلَمْ يَذْهَبْ مع الذَّاهِبِينَ لرُؤْيَةِ الْفَرَحِ ، وَاسْتِمَاعِ الطُّبُولِ وَالْمَزامِيرِ.

وبَعْدَ قِليلٍ ظَهَرَ ذِئْبٌ جَائِعٌ ، لَهُ عَيْنَانِ بَرَّاقَتَانِ ،

وأُذُنانِ حَادَّتَانِ ، وَأَخَذَ يَسيرُ وهُوَ مُتَسَتِّرٌ تَحْتَ الأَشْجَارِ ، وذَهَبَ جِهَةَ الْغَنَمِ .

نَبَحَ الكَلْبُ حِينَ رَآهُ نُبَاحاً شَديدًا ، فَسَمِعَهُ عادِلٌ ، وأَخَذَ يَسْتَغِيثُ : « الذِّئْب » ، الذِّئْب ! » وتَشَجَّعَ ولَمْ يَخَفْ ، وأَخَذَ يُكَرِّرُ بِصَوْتٍ عالٍ .

« الذِّئْب ! الذِّئب ! اِلْحَقونى أَيُّها الْجِيرانُ ! »

فَذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّعَاةِ مِنَ الجِيْرانِ بِسُرْعَةٍ ، وَجَرَوْا وَراءَ الذِّئب بعِصِيِّهِمْ ، فَهَرَبَ الذِّئبُ وَجَرَى حِينَما رَآهُم ، ونَجَتِ الْغَنَمُ من شَرِّهِ ، وَلَمْ يَحْدُثْ لَها أَىُّ ضَرَرٍ .

و فِى الْمَسَاءِ رَجَعَ عادِلٌ بِغَنَمِهِ كَامِلَةَ الْعَدَدِ ، لَمْ تَنْقُصْ مِنْهَا نَعْجَةٌ واحِدَةٌ ، وقَصَّ قِصَّتَهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَفَرِحُوا لِنَجَاتِهِ ونَجَاةِ الْغَنَم ، وأُعْجِبُوا بِشَجاعَتِهِ وطَاعَتِهِ .

## القصةُ الثالثة

## الطَّبيبُ الْمُحْسِنُ النَّبيلُ

كانَ أَحَدُ الأَطِباءِ يُحِبُّ الْخَيرَ لِلنَّاسِ ، وَيَفْرَحُ لِفَرَحِهِمْ ، وَيَحْزَنُ لِحُزْنِهِمْ ، وَيُحْسِنُ إِلَى الْفُقَرَاءِ ، وَيُطْعِمُ الْمَساكِينَ . وَلَقَدْ أَحَبَّ الإِحْسانَ حُبًّا كَثيرًا ؛ حَتَّى كانَ يَتَصَدَّقُ بِكَثيرٍ مِن مالِهِ عَلَى الْمُحتَاجينَ. وَكانَ يَجْعَلُ مُعْظَمَ أَوقاتِهِ لِعِلاجِ الْمَرْضَى مِنَ الْفُقَرَاءِ بِغَيْرِ أَجْرٍ .

وَفِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ دُعِيَ هٰذَا الطَّبِيبُ الْمُحِسنُ لِزِيارَةِ عامِلٍ مَرِيضٍ مِنَ الْعُمَّالِ فى بَيْتِهِ . فَذَهَبَ فى الْحالِ إِلَيْهِ ، وَفَحَصَ عَنْ صِحَّتِهِ وَحَالَتِهِ ، فَوَجَدَ أَنَّ الْعامِلَ مِسكينٌ يُقاسِى آلامَ الْفَقْرِ وَالْجوعِ وَالتَّعَطُّلِ.

وَلِشِدَّةِ فَقْرِهِ عَجزَ عَنِ الْإِنْفاقِ عَلَى بَيْتِهِ وَأُسْرَتِهِ ، فَأَثَّرَ الْحُزْنُ فى نَفْسِ الْعامِلِ وَقَلْبِهِ تَأْثيرًا شَدِيدًا ، حَتَّى ضَعُفَتْ صِحَّتُهُ ، وَتَمَكَّنَ مِنْه الضَّعْفُ ، فَنامَ فى الْفِراشِ .

وَبَعدَ أَنْ فَحَصَ الطَّبيبُ عَنِ الْمَريضِ تَأَكَّدَ تمامَ التَّأَكُّدِ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ بِمَريضٍ مُطلَقاً ، وَلَيْسَ فى حَاجَةٍ إِلَى الدَّوَاءِ ، وَلٰكِنَّهُ فى حاجَةٍ شَديدَةٍ إِلَى الطَّعامِ وَالْغِذَاءِ؛ لِأَنَّهُ فَقيرٌ جِدًّا ، وَلايَجِدُ طَعامَ يَوْمِه .

تَأَلَّمَ الطَّبيبُ الرَّقيقُ الْقَلْبِ كُلَّ الْأَلَمِ ، لِحالِ هٰذِهِ الْأُسْرَةِ الْمِسكينَةِ ، وَخَرَجَ حَزِيناً ، وَطلبَ إِلَى امْرأَةِ الْعامِلِ أَنْ تُرافِقَهُ ، وَتَأْتِىَ مَعَهُ ؛ لِيُحْضِرَ لَهَا الدَّواءَ الضَّرُورِىَّ لِزَوْجِها الْمِسكِين .

فَذَهَبَت الْمَرْأَةُ مَعَ الطَّبيبِ إِلَى عِيادَتِهِ ، وفى



زوجة الفقير تفتح الصندوق لتعرف ما فيه

الْحالِ أَعْطاهَا الدَّواءَ اللاَّزِمَ ، وَهُوَ صُندوقٌ حَجْمُهُ صَغيرٌ ، وَوَزْنُهُ ثَقيلٌ ، وَأَمَرَهَا أَلاَّ تَفْتَحَهُ إلاَّ فى مَنْزِلِها . فَسَأَلَتْهُ الزَّوجَةُ عَن طَرِيقَةِ اسْتِعْمال الدَّوَاءِ .

فَأَجابَها الطَّبيبُ الْمُحْسِنُ : «إِنَّنِى كَتَبْتُ طَرِيقَةَ الاِسْتِعمالِ فى وَرَقَةٍ ، وَوَضَعْتُهادَاخِلَ الصُّندوقِ. وَنَصَحَ لَها أَنْ تَفْتَحَهُ فى بَيْتِها أَمامَ زَوْجِهَا .

وَلَمَّا وَصَلَتِ الزَّوْجَةُ إِلَى الْمَنزِلِ فَتَحَتِ الصُّندوقَ أَمامَ زَوْجِهَا ، فَوَجَدَتْهُ مَلآنَ بِقِطَعٍ مِنَ النُّقودِ الْفِضِّيَّةِ وَالذَّهَبِيَّةِ . وَوَجَدَتْ فى الصُّندوقِ وَرَقَةً قَدْ كُتِبَ عَلَيْها : «يُؤْخَذُ مِنْهُ كُلَّمَا دَعَتِ الْحاجَةُ » . وَكَانَتْ هٰذِهِ النُّقُودُ كُلَّ ما كَسَبَهُ الطَّبيبُ الْمحْسِنُ فى ذٰلِكَ الْيَوْمِ .

رَأَى الرَّجُلُ الْفَقيرُ هٰذِهِ النُّقودَ ، فَفَرِحَ كُلَّ الْفَرَحِ ، وَسُرَّ سُرورًا كَثيرًا ، وَشارَكَتْهُ زَوجَتُهُ فَرَحَهُ وسُرورَهُ . وَفى الْحالِ رَجَعَتْ إِلَيْهِ صِحَّتُهُ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلاماتُ الصِّحَّةِ وَالْعافِيَةِ .

وَتَرَكَ الرَّجُلُ سَريرَهُ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الطَّبيبِ ، وَشَكَرَ لَهُ شُعورَهُ النَّبيلَ ، وَإِحسانَهُ الْكَريمَ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى السُّوقِ ، وَاشْتَرَى ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ مَنزِلُهُ وَأَولادُهُ . وَكانَت الْأُسْرَةُ تَتَحَدَّثُ عَلَى الدَّوامِ بِفَضلِ هٰذَا الطَّبيبِ عَلَيْها ، وَإِحسانِهِ إِلَيْها . وَلِمِثْلِ هٰذا فَلْيَعْمَلِ الْأَطِبَّاءُ مِنَ الْعَربِ.

| | |
| --- | --- |
| رقم الإيداع | ١٩٧٨/٤٨٥٠ |
| الترقيم الدولى | ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٩٦ – ٤ |

١/٧٨/٢٥٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

# المكتبة الحديثة للأطفال

## المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

( ١ ) يوم سعيد ( ٢ ) الطفلان اليتيمان ( ٣ ) الراعى الأمين
( ٤ ) النمر الأسود ( ٥ ) جميلة والوحش ( ٦ ) زوجة الأب
( ٧ ) الأميرة الصامتة ( ٨ ) السمكة الذهبية ( ٩ ) الدجاجة الخائفة
( ١٠ ) العصفور المغرور ( ١١ ) القرش الضائع ( ١٢ ) الصندوق الزجاجى
( ١٣ ) الأميرة الحسناء ( سنوهويت ) ( ١٤ ) راعية الإوز ( ١٥ ) الأبناء الثلاثة
( ١٦ ) البنت النبيلة ( ١٧ ) لعبة الأميرة ( ١٨ ) القصر الذهبى
( ١٩ ) المصباح الأزرق ( ٢٠ ) الابن النبيل ( ٢١ ) الحمامة النبيلة
( ٢٢ ) شهربان الصغيرة ( ٢٣ ) البنت الوحيدة ( ٢٤ ) الصديقات الثلاث
( ٢٥ ) القلم الذهبى الجديد ( ٢٦ ) الثعلب الحزين ( ٢٧ ) الحزام السحرى
( ٢٨ ) حورية البحر ( ٢٩ ) الكلب الوفى ( ٣٠ ) نسيان الجميل

## المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

( ١ ) بنت قاطع الخشب ( ٢ ) سيف العدالة ( ٣ ) الحظ السعيد
( ٤ ) مثال الرحمة ( ٥ ) الشاب الوفى ( ٦ ) الأبناء جواهر الأم
( ٧ ) الأميرة المدبرة ( ٨ ) حارسة الورد ( ٩ ) البطل الشجاع
( ١٠ ) الأمير شفيق ( ١١ ) الفيلسوف الزاهد ( ١٢ ) الوطنية الصادقة
( ١٣ ) زهرة السنط ( ١٤ ) الجندى المجهول ( ١٥ ) حلم يتحقق
( ١٦ ) الفارس النبيل ( ١٧ ) تحرير الوطن ( ١٨ ) الأمير حسن
( ١٩ ) الموسيقيون الثلاثة ( ٢٠ ) تأديب الأميرة ( ٢١ ) الشاب الشجاع
( ٢٢ ) الأخ الأصغر ( ٢٣ ) النظام سبب النجاح ( ٢٤ ) الضعيف يغلب القوى
( ٢٥ ) الصبر سبيل النجاح ( ٢٦ ) الاتحاد قوة ( ٢٧ ) الدب الخائن
( ٢٨ ) الصياد المسكين ( ٢٩ ) الكنز المفقود ( ٣٠ ) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥